البحث العلمي في الجزائر بين الواقع والمأمول

حمادي سعيدة، طالبة دكتوراه مالية كمية، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، الجزائر
قاسمي محمد ميلود، طالب دكتوراه مالية ومحاسبة، جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، الجزائر

الملخص

يعد البحث العلمي لأي دولة من الدول رأس مالها الحقيقي وهو الذي يحدد قوتها ومكانتها بين الدول، إذ أصبح ضرورة من ضروريات الحياة المعاصرة ومطلبا أساسيا من مطالب تطور المجتمع وتحقيق التنمية الشاملة. والجزائر كغيرها من الدول تعي دور البحث العلمي وأهميته في فرض وجودها وتحديد مكانتها، ولا يمكن أن تتأسس دولة من غير بحث علمي حتى ولو كان ضئيلا، لأجل ذلك تسعى الدولة الجزائرية سعيا حثيثا لتوفير المناخ المناسب والمشجع للقيام بالبحث العلمي، رغم حداثة بعض الجامعات وبالتالي حداثة بعض مخابر ومراكز البحث العلمي التابعة لها، وهذا إن دل على شيء فيدل على الجهود الملموسة من طرف الدولة من أجل خلق مجالات بحثية علمية متطورة ولكن في الوقت نفسه هناك العديد من المعوقات التي تحد من سيرورة هذا التطور في البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، أهمية البحث العلمي، واقع البحث، معوقات البحث.

Abstract

The scientific research of any state is its real capital, which determines its strength and position among the countries, as it became a necessity of contemporary life and a fundamental requirement of the development of society and achieve comprehensive development. Algeria, like other countries, is aware of the role of scientific research and its importance in imposing its presence and determining its position. Some of the laboratories and scientific research centers affiliated to this, but this is indicative of the tangible efforts by the state to create advanced scientific research fields, but at the same time there are many obstacles that limit the process of this development in scientific research.

Keywords: scientific research, importance of scientific research, reality of research, research obstacles.

Résumé

La recherche scientifique de tout État est son véritable capital, qui détermine sa force et sa position parmi les pays, car elle est devenue une nécessité de la vie contemporaine et une exigence fondamentale du développement de la société et de la réalisation du développement global. L'Algérie, à l'instar d'autres pays, est consciente du rôle de la recherche scientifique et de son importance pour imposer sa présence et déterminer sa position. Certains des laboratoires et des centres de recherche scientifiques qui y sont affiliés indiquent les efforts tangibles déployés par l'État pour créer des domaines de recherche scientifique avancés, mais de nombreux obstacles limitent le processus de développement de la recherche scientifique.

Mots-clés: recherche scientifique, importance de la recherche scientifique, réalité de la recherche, obstacles à la recherche

تمهيد

يعتبر البحث العلمي ركن أساسي من أركان المعرفة الإنسانية بكافة مجالاتها، حيث يؤكد كل الباحثين والمهتمين بالبحث العلمي بأهميته ودوره الفعال في تطوير المجتمعات الإنسانية المعاصرة على اختلاف موقعها في سلم التقدم الحضاري، بالإضافة إلى أهميته في فتح مجالات الإبداع والتميز لدى أفراد وشعوب هذه المجتمعات. لهذا سعت هذه الأخيرة إلى تأصيل هذا العلم، والعمل على تهيئة البيئة المناسبة لإنجاحه، وقدمت كل ما يمكن للنهوض به، إذ سعت إلى جعله يشمل مختلف قطاعات الحياة الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية، وهذا ما دفع تلك المجتمعات إلى النهوض بأساليب البحث العلمي وتطويره.

إن ما يميز الدول المتقدمة عن باقي الدول هو مستوى البحث العلمي والتطور، فقد تمكنت هذه الدول من جعل البحث العلمي في قمة أولوياتها باعتباره وسيلة لبناء مجتمعات عصرية، ولكي تتمكن البلدان العربية وخاصة الجزائر من الوصول إلى مصاف المجتمعات المتقدمة عليها بزيادة التنسيق بين هيئات التخطيط والتنفيذ المختصة بالبحث العلمي، فقط أصبح واضحا ضرورة وجود آلية مناسبة لتحقيق درجة عالية من التفاعل بين الجامعة والمجتمع، فما يحققه البحث العلمي من نتائج مميزة هو أساس لتوكيد بقاء المؤسسات واستمرارها، وذلك لتحقيق أهدافها في ظل المنافسة الشديدة بحكم ما تقوم به العولمة، وقد تمكنت الدول المتقدمة من النهوض بكل مكونات البحث العلمي والاستثمار فيه، وهذا ما انعكس بشكل ايجابي على المحتوى التدريسي والمناهج التعليمية داخل الجامعات.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع أردنا أن ندرس في هذه الورقة البحثية واقع البحث العلمي في الجزائر، وذلك تحت الإشكالية التالية:

ما هو واقع البحث العلمي في الجزائر؟

ومن خلال الإشكالية الرئيسية يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- **ما المقصود بالبحث العلمي وكلمة الباحث؟**
- **ما ماهية البحث العلمي في الجزائر؟**
- **ماهي معوقات البحث العلمي في الجزائر؟**

فرضيات البحث: لتسهيل الإجابة على التساؤلات المطروحة تم وضع الفرضيات التالية:

- **البحث العلمي هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتطويرها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالمية، وتسهم فيها إسهاما شاملا؛**
- **لقد قامت الدولة الجزائرية بعدة مجهودات جبارة لإيجاد أفضل بيئة ومجال للبحث العلمي؛**
- **يعاني البحث العلمي في الجزائر من عدة معوقات منها ما هي موضوعية ومنها ما هي ذاتية.**

أهمية الدراسة

إن للبحث العلمي أهمية كبيرة بالنسبة لأي دولة، فهو الطريقة الرئيسية للمعرفة حول العالم، ويعتبر القاعدة الأساسية لبنية الاقتصاد القائمة على المعرفة وتحقيق التنمية المستدامة، وعليه تأتي أهمية الدراسة من خلال التطرق إلى مفهوم البحث العلمي، وكذا معرفة واقع البحث العلمي في الجزائر وإبراز أهم معوقات البحث العلمي في الجزائر.

أهداف الدراسة:

- **توضيح واقع البحث العلمي في الجامعة الجزائرية؛**
- **تقديم إحصائيات حول البحث العلمي في الجزائر؛**
- **ذكر المعوقات التي تواجه البحث العلمي في الجزائر.**

المنهج المتبع في الدراسة

لدراسة هذا الموضوع استخدمنا المنهجين الوصفي والتحليلي حيث اعتمدنا على المنهج الوصفي في إعطاء شرح للإطار النظري للسياحة والمنهج التحليلي في تحليل الإحصائيات المتحصل عليها.

ومن أجل عرض الموضوع بطريقة منتظمة تمكننا من الإجابة على إشكالية البحث، تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور تتمثل في:

المحور الأول: مفاهيم عن البحث العلمي والباحث.

المحور الثاني: البحث العلمي في الجزائر.

المحور الثالث: معوقات وآليات تطوير البحث العلمي في الجزائر.

المحور الأول: مفاهيم عن البحث العلمي والباحث.

سنتناول في هذا المحور مختلف تعاريف البحث العلمي وكذا تعريف الباحث وأهمية وخصائص البحث العلمي:

1- مفهوم البحث العلمي:

قدمت عدة تعاريف للبحث العلمي منها:

المقصود بالبحث لغة هو: "السؤال عن شيء ما والاستخبار عنه، واصطلاحا تعني العلمية في البحث أي أن يكون بحثا يتفق مع قواعد العلم ومبادئه ويجب الاعتماد عليها حتى نتقن ونفقه ونخبر ميدان المعرفة الذي نبحث عنه[1]."

وبصفة عامة البحث هو: السعي إلى زيادة معرفة الفرد في موقف معين، أو الوصول إلى حلول جديرة بالثقة تساعد في حل المشكلات، ويمكن القول بأن البحث هو:" التقصي والدراسة المنسقة والشاملة والمكثفة عن طريق طرح الفرضيات والتجارب لاكتشاف معرفة و حقائق ونظريات وقوانين جديدة[2]."

يعرف البحث العلمي بأنه: "عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مسالة أو مشكلة معينة تسمى مشكلة البحث بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى منهج البحث بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعليم على المشكلات المماثلة تسمى نتائج البحث[3]."

ويمكن تعريفه أيضا بأنه: "النشاط الذي يقوم على طريقة منهجية في تقصي الحقائق والظواهر بغية تفسيرها وتحديد العلاقات بينها وضبطها والتنبؤ بها وإحداث إضافات أو تعديلات في مختلف ميادين المعرفة، مما يساهم في تطويرها وتقدمها لفائدة الإنسان وتمكينه من بناء حضارته. [4]"

ويعرف أيضا أنه: "أسلوب منظم، منطقي، موضوعي ودقيق يتوصل إلى النتائج بناء على أسس وأدلة. ويعرف إجرائيا بأنه:" سلوك منظم يهدف إلى استقصاء صحة معلومة وإيجاد حل ناجح لمشكلة محددة أو اختبار مدى نجاح تقنيات جديدة لتطوير الإنتاج. [5]"

ويعرف البحث العلمي كذلك على أنه:" عملية منظمة للتوصل إلى حلول للمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستفتاء والملاحظة وتكون مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة[6]."

ويعرف أيضا: "عملية منظمة لجمع وتحليل البيانات لغرض من الأغراض[7]."

وبالرغم من تعدد التعاريف وعدم اتفاق الباحثين على تعريف معين وذلك لتعدد أساليب البحث العلمي، غير أنها تشترك في النقاط لتالية:

- يعتبر البحث العلمي محاولة منظمة، أي أنه يتبع أسلوبا أو منهجا معينا ولا يعتمد على الطرق غير العلمية؛
- يهدف إلى زيادة الحقائق والمعلومات التي يعرفها الإنسان وتوسيع دائرة معارفه ليكون أكثر قدرة على التكيف مع بيئته والسيطرة عليها؛
- يختبر المعارف والعلاقات التي يتوصل إليها ولا يلعنها إلا بعد فحصها والتأكد منها بالتجربة؛
- يشمل جميع ميادين الحياة وجميع مشكلاتها ويستخدم في جميع المجالات على حد سواء.

2- تعريف الباحث العلمي: هو كل إنسان يفتش عن الحقيقة ويتحرى عن أسبابها، بل ويسعى للكشف عن ظاهرة مجهولة، وعلى الباحث أن يكون لديه استعداد ذاتي وكفاءة علمية مؤهلة للقيام بالبحث العلمي، وعليه أن يتميز بالمرونة الفكرية التي تؤهله لتقدير أعمال الآخرين واحترام خبراتهم وأفكارهم. وعليه فالباحث العلمي هو الشخص الذي يستعمل كل الوسائل في الوصول إلى المعرفة متخطيا في ذلك كل الصعوبات التي تواجهه، ولا يتم له ذلك إلا بتنظيم معلوماته تنظيما منهجيا سليما، ويتمسك بأسباب المعرفة الدقيقة ليتمكن من السيطرة على البيئة المحيطة به، وبناء تقدمه العلمي والتكنولوجي. ومنه يمكن القول أن الباحث العلمي هو الشخص الذي يخصص كامل وقته من أجل أن يقوم بالبحث عن المعارف بشتى أنواعها، بالإضافة إلى ذلك فإنه يعمل على إضافة أشياء جديدة لتلك المعارف تساعد على التقدم والتطور.

يعرف الباحث بأنه:" شخص يفكر بطريقة علمية، منظمة و تجريبية وذلك من أجل الوصول إلى أفضل حل لمشكلة ما بعد معرفة أسباب تلك المشكلة وعواملها، ويقوم بتقديم التفسيرات لها. [8]" حيث نستنتج من هذا التعريف أن أهم ما يميز الباحث العلمي هو قدرته على التفكير المنظم والمنهج، والأهم من ذلك أن يكون مبني على أسس منطقية

صحيحة، لأن التفكير العلمي لحل مشكلة معينة هو ما يجعل الفرد مميزا ومختلفا عن الآخرين في طريقة تفكيرهم الغير منظمة والعشوائية.

وللباحث العلمي دور كبير في تطور العلوم وتقدمها، وذلك من خلال تقديمه لعدد من الحلول للمشاكل العالقة في البحث العلمي، ولكي يكون الباحث ناجحا يجب أن يمتلك الثقافة والشغف الكافيان من أجل تحصيل أكبر قدر ممكن من المعلومات، ولكي يقوم الباحث بالبحث العلمي بشكل ناجح يجب أن تتوفر فيه الاستعدادات الفطرية، النفسية والكفاءة العلمية، فلا يجب على الباحث أن يشرع في القيام ببحث علمي في حال لم يكن يمتلك المعلومات الكافية حول هذا البحث، لذلك فان الباحث الناجح الذي يقوم ببحث علمي في مجال ما عليه أن يمتلك المهارة والخبرة الكافية فيه. ومنه على الباحث الجيد أن يمتلك مجموعة من الصفات تتمثل فيما يلي[9]:

- ✓ الرغبة الجادة والصادقة في البحث؛
- ✓ الصبر والعزم على الاستمرارية في البحث وتحمل المصاعب لأن طريق البحث شاق وطويل؛
- ✓ اليقظة وقوة الملاحظة ووضوح التفكير وصفاء الذهن حتى يتمكن الباحث من جمع الحقائق بدقة؛
- ✓ المعرفة السابقة حول موضوع ومشكلة البحث، حيث يتطلب ذلك قراءة واسعة واطلاعا على خلفية الموضوع النظرية؛
- ✓ عدم الإكثار من الاقتباس والنقد؛
- ✓ أن يكون واسع الأفق، وذلك بعدم الطعن في الباحثين الآخرين وعدم مهاجمة الآخرين بشكل شخصي، إضافة إلى التحلي بصفة التواضع؛
- ✓ التجرد من الذاتية والموضوعية التامة، وذلك بالابتعاد عن الأهواء والعاطفة وتوفر العدل في نفس الباحث؛
- ✓ توفر الصدق والأمانة والنزاهة الفكرية في تقصي الحقائق وجمع البيانات، والابتعاد عن السرقات العلمية؛
- ✓ التقصي والاطلاع والبعد عن التعميم وإصدار الأحكام مسبقا؛
- ✓ أن تكون لدى الباحث القدرة على استخدام العبارات والدلالات المناسبة؛
- ✓ تعزيز أرائه الشخصية بآراء لها قيمتها ووزنها على الصعيد العلمي؛

✓ تقبل النقد بلا ضجر أو تعصب أو غضب

يعتبر الباحث العلمي العمود الفقري في هيكل البحث العلمي، لذلك تعكف الجامعات على الاهتمام بهذا العنصر الفعال نظرا لماله من أهمية وأثر مهم في مجال التنمية، فمهمة الجامعة لم تعد تقتصر على نقل للمعرفة فقط بل المساهمة في إنتاجها وتوليدها من خلال تكوين رأس مال بشري قادر على تحقيق نمو اجتماعي، اقتصادي وعلمي، لذلك فعملية إعداد الباحث العلمي يجب أن تبدأ من المرحلة الجامعية الأولى، بالتركيز على المتفوقين من الطلاب ومحاولة مساعدتهم وتنمية قدراتهم الفكرية وتشجيعهم على متابعة الدراسة والبحث[10].

3- أهمية البحث العلمي

يعد البحث العلمي الوسيلة المستخدمة للوصول إلى حقائق الأشياء ومعرفة العلاقات التي تربط بينها، وتتجلى أهمية البحث العلمي في ما يلي[11]:

✓ الرغبة في حب الاستطلاع والتعرف على الجديد واكتشاف المجهول؛
✓ يعتبر طريقة علمية منظمة في مواجهة المشكلات اليومية والعامة؛
✓ يساعد على قبول أو رفض التغيير وأثاره البعيدة في المجتمعات؛
✓ الرغبة في مواجهة التحدي لحل المسائل العلمية؛
✓ رفع كفاءة الفرد ومنه تقليل حجم العمالة اللازمة لانجاز عمل نعين؛
✓ تحسن أساليب الحياة والعمل وتطوير النفس؛
✓ الرغبة في مواجهة التحدي لحل المسائل العلمية؛
✓ الرغبة في الحصول على درجة علمية أو أكاديمية كالماجستير أو الدكتوراه.

4- خصائص البحث العلمي

يتصف البحث العلمي بمجموعة مترابطة من الخصائص الأساسية التي لابد من توافرها لتحقيق أهدافه وهي[12]:

✓ سيرورة البحث وفق طريقة منظمة كما يلي:

- أن يبدأ البحث بسؤال أو عدة أسئلة في عقل الباحث حول بعض القضايا التي تثير التساؤلات؛
- تحديد مشكلة البحث وصياغتها صياغة محددة وواضحة؛
- وضع خطة محكمة للبحث توجه الباحث للوصول إلى الحل؛

- ✓ يتم التعامل مع المشكلة الأساسية للبحث عن طريق تجزئتها إلى مشكلات فرعية؛
- ✓ تحديد اتجاه البحث بفرضيات مبنية على افتراضات أو مسلمات بحثية واضحة؛
- ✓ أن يتعامل البحث مع الحقائق ومعانيها وتفسيراتها، بحيث يتمثل دور الباحث في اكتشاف العلاقات بين المتغيرات، وأن يتسم البحث بالمنطق في تقبل اجراءاته وفحص تعميماته؛
- ✓ اتصاف البحث بالدورية، أي حل مشكلة البحث قيد الدراسة قد تكون بداية لظهور مشكلات بحثية جديدة.

ومن جهة أخرى، يمكن تحديد خصائص البحث العلمي كما يلي[13]:

- الموضوعية؛
- الاختيار والدقة؛
- إمكانية تكرار النتائج؛
- التبسيط والاختصار؛
- للبحث العلمي غاية أو هدف؛
- استخدام نتائج البحث لاحقا في التنبؤ بحالات ومواقف مشابهة.

المحور الثاني: البحث العلمي في الجزائر:

سنتطرق في هذا المحور إلى العناصر التالية:

1- لمحة عن تطور البحث العلمي في الجزائر

لم يكن هناك بحث علمي حقيقي بالجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي ماعدا ما تقوم به السلطات الفرنسية، وبعد الاستقلال لم يكن للجزائر ميدان بحث سوى تلك المعاهد والمراكز التي كانت تحت الهيمنة الفرنسية، ولقد استعانت السلطات الجزائرية بعد ذلك بالخبرة الفرنسية في مسالة البحث العلمي لتكوين باحثين يحملون على عاتقهم مسؤولية تكوين باحثين جدد، فقد كانت الإمكانيات في ذلك الوقت قليلة تحتاج إلى عقود حتى يتطور النشاط البحثي، فقد سجلت الجزائر تأخرا كبيرا في ميدان البحث العلمي بعد الاستقلال مباشرة، وفيما يلي جدول يوضح تطور مؤسسات البحث العلمي في الجزائر منذ الاستقلال الى يومنا هذا:

الجدول رقم (01): تطور مؤسسات البحث العلمي في الجزائر

الهيئة	تاريخ الهيئة	الجهة الوصية	تاريخ الحل
مجلس البحث	1963	جزائرية – فرنسية	1968
هيئة التعاون العلمي	1968	جزائرية – فرنسية	1971
المجلس المؤقت للبحث العلمي	1971	جزائرية	1973
الديوان الوطني للبحث العلمي	1973	وزارة التعليم العالي	1983
محافظة الطاقات المتجددة	1982	رئاسة الجمهورية	1986
محافظة البحث العلمي والتقني	1984	الوزارة الأولى	1986
المحافظة السامية للبحث	1986	رئاسة الجمهورية	1990
الوزارة المنتدبة للبحث والتكنولوجيا	1990	الوزارة الأولى	1991
الوزارة المنتدبة للبحث والتكنولوجيا والبيئة	1991	الوزارة الأولى	1991
كتابة الدولة للبحث	1991	وزارة الجامعات	1992
كتابة الدولة للتعليم العالي وللبحث	1992	وزارة التربية	1993
كتابة الدولة للجامعات والبحث	1993	وزارة التربية	1994
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	1994	وزارة التعليم العالي	1999
وزارة منتدبة للبحث العلمي	1999	وزارة التعليم العالي	إلى يومنا هذا

المصدر: لخذاري سعد، البحث العلمي في الجزائر بين الواقع والمأمول، بحث منشور في الموقع:
https://nitrosystem.net تاريخ التصفح 2019/10/18.

من خلال الجدول يظهر أن البحث العلمي ارتبط في بداياته بالشراكة مع فرنسا، وابتداءً من السبعينات انفصل البحث العلمي بالجزائر عن فرنسا ظاهريا، وأخذت السياسات تتوالى على البحث العلمي، ففي كل مرّة تظهر طريقة جديدة لتسيرهذا القطاع الهام، وهو ملمح سلبي لأن التغييرات المستمرة على البحث العلمي تفقده الهرمية والانتقال العمودي في البناء والتطوير والتقدم.

2- واقع البحث العلمي في الجزائر

هذه لمحة عن البحوث العلمية المنشورة في الجزائر للفترة (2008- 2018)، والتي تضم عددا من الأوراق المنشورة منها والمدرجة في قواعد بيانات شبكة العلوم (ISI)، وتتنوع هذه الأوراق مابين: المقالات، المراجعات، فصول من كتاب وأوراق من مؤتمرات. مع ذكر الجامعات الأكثر نشرا لهذه الأوراق والمجالات البحثية الأكثر تطرقا في تلك البحوث.

الشكل رقم (01): الجامعات الأكثر نشرا مجالات النشر في الجزائر للفترة (2008-2018)

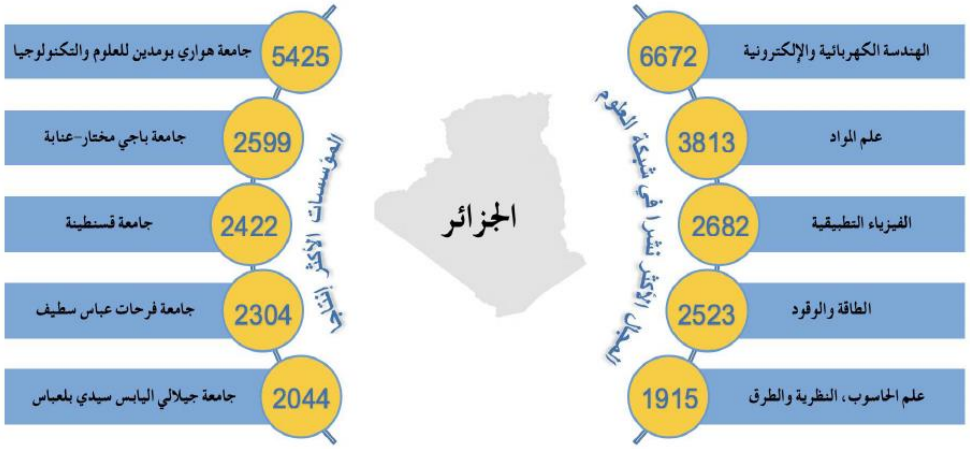

المصدر: منظمة المجتمع العلمي العربي.

نلاحظ من الشكل أن الجامعة الأكثر نشرا في الجزائر هي جامعة باجي مختار بعنابة، بينما المجال الأكثر بحثا هو مجال الهندسة الكهربائية والالكترونية.

وبالطبع هذه اللمحة لا تعكس التعقيد والثراء الكامل للمشروع البحثي في الجزائر وإنما تقدم بعض النقاط البارزة فيه. وفيما يلي عدد الأوراق المنشورة في الجزائر للفترة مابين(2008-2017):

الشكل رقم (02): عدد الأوراق المنشورة في الجزائر للفترة مابين(2008-2017)

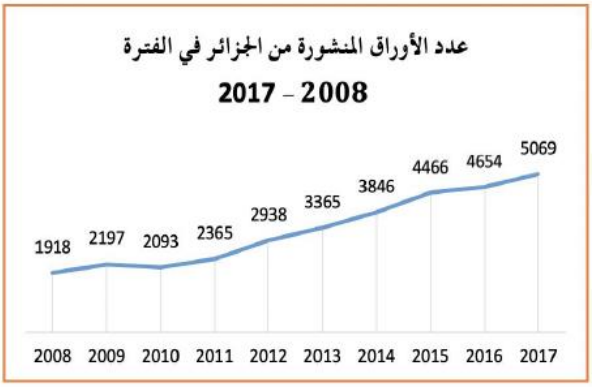

المصدر: منظمة المجتمع العلمي العربي.

من خلال الرسم البياني نلاحظ أن المنحى في ارتفاع مستمر من سنة 2008 إلى غاية سنة 2017، وهذا يعني أن عدد الأوراق المنشورة في ارتفاع مستمر حيث نسجل مثلا في سنة 2008 ما عدده 1918 ورقة بحثية منشورة بينما في سنة 2009 ما عدده 2197 ورقة بحثية منشورة، أي بنسبة زيادة تقدر بـ: 12.7٪ . ونسبة زيادة عدد الأوراق المنشورة بين سنتي (2016-2017) فقدرت بـ: 8.20٪.

تظم الشبكة الجامعية الجزائرية مئة وستة (106) مؤسسة للتعليم العالي، موزعة على ثمانية وأربعون (48) ولاية عبر التراب الوطني وهي كما يلي:

الجدول رقم (02): عدد مؤسسات التعليم العالي في الجزائر

المؤسسة	العدد
الجامعات	50
المراكز الجامعية	13
المدارس الوطنية العليا	20
المدارس العليا للأساتذة	11
المدارس العليا	10
الملحقات	02

المصدر: موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (https://www.mesrs.dz))، تاريخ التصفح: 2020/10/17

ولقد تم تقسيم عدد الجامعات عبر التراب الوطني تقسيما جهويا كما في الجدول التالي:

الجدول رقم (03): التقسيم الجهوي للجامعات عبر التراب الوطني

الناحية	ناحية الغرب	ناحية الوسط	ناحية الشرق
عدد الجامعات	11	17	22

المصدر: موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (https://www.mesrs.dz)، تاريخ التصفح: 2020/10/17

من خلال الجدول نلاحظ أن الحصة الأكبر من عدد الجامعات كانت في الناحية الشرقية، ويتماشى هذا التقسيم الجهوي مع النسيج الاقتصادي والاجتماعي وأعداد الطلبة.

المحور الثالث: معوقات وآليات تطوير البحث العلمي في الجزائر

وسنتطرق في هذا المحور إلى:

1- معوقات البحث العلمي في الجزائر

تبذل الجزائر مجهودات جبارة من أجل هيكلة وتطوير البحث العلمي، غير أن الواقع يعكس العجز الكبير الذي يعانيه هذا الأخير، ويعود ذلك إلى وجود مجموعة من المعوقات التي تحول دون تحقيق الأهداف المرجوة منه، ومن بين هذه المعوقات نذكر[14]:

أ- المعوقات الخارجية: وتتمثل فيما يلي:

✓ معوقات مالية ومادية: وهي:

- مسألة ضعف التمويل، حيث أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي والتعليم العالي في تناقص مستمر مقارنة مع الزيادة الملموسة في موارد الميزانية العامة، وبذلك يظل قطاع التعليم العالي والبحث العلمي في وضعه المتردي؛
- ضعف إدارة التمويل وسوء تسيير الميزانية المالية المخصصة للبحث العلمي؛
- غياب الدعم المالي من القطاعات الاقتصادية ومؤسسات المجتمع بصفة عامة.

✓ معوقات إدارية: ونذكر منها:

- الافتقار إلى جهاز إداري مدرب على خدمة الباحث، بالإضافة إلى البيروقراطية والقيود الإدارية التي تحد من تحفيز الباحث ومن انجاز البحث العلمي؛
- تعقد الهيكل التنظيمي للجامعة، وتداخل الأدوار التنظيمية يعرقل كثيرا وصول المعلومات والاتصالات بين المصالح والدوائر والمعاهد الجامعية أو لينها وبين الوزارة الوصية.

✓ معوقات سياسية: وأساسه سيطرة البعد السياسي على توجيه البحث، الأمر الذي ينجم عنه غياب الحرية الأكاديمية للباحث، ويبرز ذلك من خلال:

- عزلة البحث عن السياسات التنموية الوطنية، فجميع نتائج البحوث لا تؤخذ بعين الاعتبار عند صنع القرارات؛
- انخفاض مستوى تقدير البحث في السياسة الجزائرية؛

- غياب حرية المؤسسات العلمية والأكاديمية واستقلالها المالي والإداري نتيجة لارتباط مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي بقطاعات الدولة، وهذا ما أدى إلى انعدام حرية البحث وحرية التعبير لدى الباحثين نتيجة الرقابة الممارسة عليهم وبإشكالها المتعددة وفي مستويات مختلفة.

✓ معوقات متعلقة بمسألة المناخ العلمي: ونقصد به مجموع الظروف أو الحالة العامة في الجامعة الجزائرية بعبارة أخرى علاقة الجدل القائمة أساسا بين الباحث كطرف وبين المحيط الأكاديمي كطرف ثاني، حيث تعاني الجامعة الجزائرية نقصا حادا في مناخ البحث العلمي، ويمكم أن نلاحظ ذلك في عدة مستويات:

- المستوى الأول: مشكلة التكوين وبرامجه وأساليب تدريسه، حيث نجد أنه لحد الآن لا زالت المناهج تحوي على مقررات دراسية تقليدية مع ضعف الارتباط بمتطلبات التنمية، وهي في أساسها مناهج غريبة عن المجتمع المحلي وبعيدة كل البعد عن حاجاته وخصائصه وبذلك فبرامج التكوين في الجامعة الجزائرية تتصف بالتصلب والجمود؛
- المستوى الثاني: مشكلة غياب التعاون والترابط بين جامعات الوطن المختلفة، وبينها وبين الجامعات العالمية، بالإضافة إلى غياب التعاون بينها وبين القطاعات المختلفة؛
- المستوى الثالث: مشكلات المكتبة الجامعية وتقصيرها في مجارات التحديث؛
- المستوى الرابع: تتميز المعلوماتية والخدمات الإحصائية التي يحتاجها الباحث بصعوبة التنقل ونقصها وضعفها وعدم دقة ومصداقية الكثير منها، بالإضافة إلى قلة المؤتمرات الفكرية والندوات العلمية التي من شانها أن تساهم في تبادل المعلومات وبالتالي تقدم البحث العلمي.

ب- المعوقات الذاتية: ونختصرها فيما يلي:

- معوقات متعلقة أساسا بتكوين الباحث، وتشمل كل التدريبات الفكرية والفنية من أجل اكتساب خبرة للعمل كالمعرفة الواسعة في موضوع البحث، وإتقان المهارات اللازمة والمتقدمة للبحث العلمي مع التمكن من مهارات تكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى الموضوعية والحياد في تصميم النتائج وعرضها، وهذا ما قد لا يتوفر عند بعض الباحثين؛

- **الضغوط النفسية لدى بعض الباحثين بسبب الضغوط الاقتصادية والأعباء الإدارية والتدريسية المتزايدة، مما يوسع الفجوة بينهم وبين البحث العلمي.**

2- آليات تطوير البحث العلمي في الجزائر

إن تطوير البحث العلمي في الجزائر يتطلب الأخذ بعين الاعتبار مجموعة من النقاط والتي نختصرها فيما يلي[15]:

- ✓ **إعادة تنشيط المجلس الوطني للبحث العلمي والتقني بصفته الهيئة المكلفة بتحديد التوجهات الكبرى للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي والتشجيع على إنشاء وحدات ومخابر للبحث في المؤسسات المنتجة عمومية كانت أو خاصة؛**
- ✓ **الدعوة إلى إنشاء مخابر وفرق بحث مختلطة مع القطاعات الأخرى للاقتصاد قصد تشجيع وتثمين نتائج البحث العلمي؛**
- ✓ **تجهيز مراكز ومخابر البحث العلمي بالمعدات العلمية والتقنية المتخصصة وتشجيع العاملين في قطاع البحث والتطوير عن طريق منح الحوافز المالية؛**
- ✓ **تحسين الظروف المهنية والاجتماعية للباحثين، وتقديم المساعدة المعنوية للباحثين من أجل نشر بحوثهم؛**
- ✓ **إصدار قانون خاص بالباحث، واتخاذ إجراءات تحفيزية ذات طابع مادي ومعنوي لتشجيع أساتذة التعليم العالي؛**
- ✓ **وضع الإطار الملائم لمساعدة هيئات البحث والباحثين على إنشاء المؤسسات المبدعة، مع دعم الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث وإصدار تشريعات حول الملكية الصناعية.**

وفيما يلي بعض آليات النهوض بالبحث العلمي لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر[16]:

- ✓ **الاهتمام بخريجي الجامعات والاستفادة من طاقاتهم وقدراتهم، إذ مما لا شك فيه أن الجامعات ونتاجها البشري والبحثي ومؤسسات البحث العلمي هي من أهم أدوات التنمية والمؤهلة لتطوير المجتمع؛**
- ✓ **إعداد خطة لتفعيل دور البحث العلمي والتطوير التقني وتوظيف التقنيات لخدمة العلم، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية؛**

- ✓ **إشراك مؤسسات الإنتاج والخدمات والصناعة في تحديد مجالات البحث وأولوياته، بحيث تأخذ بأولويات المجتمع والتحديات التي تواجهه؛**
- ✓ **ضرورة تعزيز الترابط بين العلم والسياسات من خلال تبسيط لغة الخطاب العلمي، وتفعيل الحوار بين الباحثين العلميين من جهة وراسمي السياسات وصناع القرار من جهة أخرى، وذلك من أجل استثمار نتائج البحث العلمي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية؛**
- ✓ **دعم مؤسسات البحث العلمي، وذلك عن طريق زيادة النسبة المخصصة من الدخل القومي للبحث العلمي والتطوير وجعلها تقارب النسبة المخصصة لهذا الغرض في الدول المتقدمة.**

الخاتمة

يعتبر البحث العلمي في أي دولة من الأسباب الأساسية والهامة للتقدم العلمي والتنمية لمشاركته الفعالة في التنمية بجميع جوانبها المختلفة: الاقتصادية، الاجتماعية، الصناعية والزراعية، كما أنه يساعد على اتخاذ الحلول للمشاكل التي تواجهها القطاعات الإنتاجية، ويساعد في تحسين الأداء وزيادة الإنتاج والحصول على جودة عالية للمنتجات والخدمات. غير انه لا تزال جهود البحث العلمي في دول الوطن العربي ضئيلة جدا، لهذا أصبحت بحاجة إلى قاعدة معرفية تستطيع من خلالها مواجهة كافة التحديات واتخاذ كافة السياسات للنهوض بالبحث والتطوير، بحيث لا يكون الهدف من هذه السياسات اكتساب المعرفة والتكنولوجيا فقط بل أيضا إدارة المشاريع البحثية والابتكارات من خلال دفع التغيير الثقافي للبحث العلمي وزيادة الإنفاق عليه للوصول إلى المعايير الدولية واستغلال نتائج البحوث وربطها بالصناعات المحلية، لهذا سعت دول الوطن العربي إلى زيادة الاهتمام بالبحث العلمي وجعله أكثر إنتاجية وإعادة النظر في صياغة سياساتها.

والجزائر كغيرها من دول الوطن العربي، قامت بمجهودات هائلة في إطار البحث العلمي ومحاولة تطويره رغم عدم وجود إستراتيجية واضحة المعالم، غير أنها تسعى سعيا حثيثا لتوفير المناخ المناسب والمشجع للقيام بالبحث العلمي ، رغم حداثة بعض الجامعات وبالتالي حداثة بعض مخابر ومراكز البحث العلمي التابعة لها، وهذا يعني أن هناك جهود ملموسة من اجل خلق مجالات بحثية علمية متطورة ولكن في الوقت نفسه هناك العديد من المعوقات التي تحد من مسيرة هذا التطور.

ومن بين التوصيات المقترحة نذكر:

- **على المؤسسات التعليمية إجراء مراجعة شاملة لواقعنا التعليمي والتربوي بدءا بالأسرة ثم المدرسة، ومن ثم الجامعات بكل ما تتضمنه من بنى تحتية وأساليب تربوية وقوى عاملة لتحقيق أهداف الجامعة من إعداد الطلبة والبحث العلمي؛**
- **على المؤسسات الحكومية ذات العلاقة رسم السياسات ووضع الخطط عبر هيئات استشارية علمية تخصصية لتساهم في حل المشكلات التي تعاني منها البحوث العلمية الأكاديمية؛**
- **زيادة نسبة المبالغ التمويلية الخاصة بالبحث العلمي، فعلى الدولة الجزائرية الاقتداء بالدول المتقدمة وتخصيص أموال معتبرة للبحوث العلمية.**

قائمة المراجع

1. عبد الهادي، محمد فتحي، البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة – مصر 2005، ص 41.
2. عريفج سامي سلطي، الجامعة والبحث العلمي، دار الفكر، عمان، الأردن 2001، ص52.
3. مهدي زويلف، تحسين الطروانة، منهجية البحث العلمي، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن 1998، ص 245.
4. المجيدل عبد الله، شعاس سالم، معوقات البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، مجلة دمشق، المجلد 26، العدد 1-2، دمشق 2010، ص 28.
5. خضر علي، نجلة عيريق، واقع استخدام مصادر التعلم المطبوعة ودورها في خدمة البحث العلمي من جهة نظر طلبة الدراسات العليا – دراسة ميدانية في جامعة تشرين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية : سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد رقم 40، العدد 1، سوريا 2018، ص 303.
6. الكيلاني عبد الله زيد، الشريفين نضال، مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية- أساسياته، مناهجه، تصاميمه، أساليبه الإحصائية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة 2، عمان 1999، ص 15.
7. أبو علام، رجاء محمود، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، طبعة 4، مصر 2004، ص4.
8. حلمي سلطان، خصائص الباحث والبحث العلمي الجيد، مقالة منشورة على الموقع ، تاريخ التصفح: 2019/10/18.
   http://sites.google.come/sultan49helmy/home/sultan99helmy/sultan1helmy sultan11helmy /s6.
9. يسمينة خدنة، البحث العلمي في الجامعة الجزائرية من خلال مذكرات تخرج طلبة الماجستير في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص إدارة الموارد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، الجزائر 2018 ، ص 154- 156.
10. فتيحة زايدي، عبد الباسط هويدي، المؤسسة الجامعية فضاء لإنتاج المعرفة العلمية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 27، الجزائر 2016، ص 481.
11. أبو بكر مصطفى محمود، مناهج البحث العلمي، الدر الجامعية، الإسكندرية، مصر2007، ص 32.

12. عطوي جودت عزت، أساليب البحث العلمي: مفاهيمه، أدواته وطرقه الإحصائية، دار الثقافة، عملن، الأردن 2007، ص 52.
13. أبو بكر مصطفى محمود، مناهج البحث العلمي، مرجع سبق ذكره، ص 32.
14. نسمة مسعودان، معوقات البحث العلمي في الجامعة الجزائرية، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، العدد4، جامعة جيجل، الجزائر 2018، ص ص 20 – 23.
15. لخذاري سعد، البحث العلمي في الجزائر بين الواقع والمأمول، بحث منشور في الموقع: https://nitrosystem.net تاريخ التصفح: 2019/10/18.
16. زيتوني عمار، عايشي كمال، بوحديد ليلى، آليات النهوض بالبحث العلمي لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول المغرب العربي (تونس، الجزائر والمغرب)، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية – دراسات اقتصادية – المجلد 29 العدد 2، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر2016، ص 32.